

## الجدار العازل وأثره على حرية العبادة

أيها الاخوه والأخوات الحضور اسعد الله أوقاتكم وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته:

لا يخفى على احد منكم مدى الضرر الذي لحق بكل نواحي الحياة لأهلنا جراء هذا الجدار العنصري فقد انعكس ضرره على الصحة والتعليم والتجارة والزراعة والسياحة، وكان ضرره جسيما في النواحي الاجتماعية حيث الفصل بين أبناء المدينة أو القرية الواحدة بل بين أبناء الأسرة الواحدة.

ولما كان حديثي ينصب على تأثير هذا الجدار على المقدسات وانتهاك حرية العبادة وحق المؤمنين بتأدية الشعائر الدينية أقول لقد واصلت السلطات الإسرائيلية اعتداءاتها على المقدسات وانتهاكها لحرية العبادة في هذه المقدسات منذ احتلالها عام 1967 م .

وفي عام 1993 م كرست السلطات الإسرائيلية سياسة عزل القدس عن محيطها الفلسطيني بمنع المواطنين من أبناء الضفة الغربية من الوصول إلى القدس إلا من خلال تصريح من الإدارة العسكرية الإسرائيلية. وتكرست هذه الإجراءات التعسفية بشكل واضح منذ الشروع بإقامة جدار الفصل العنصري في عام 2003 الذي حول مداخل مدينة القدس الشمالية والجنوبية والشرقية إلى نقاط تشبه الى حد بعيد نقاط الحدود الدولية بين الدول. ولا يتجاوزها أبناء الضفة الغربية إلا من خلال تصريح الإدارة العسكرية الإسرائيلية مما حد بشكل كبير من عدم تمكن أهلنا في مدن وقرى ومخيمات الضفة والغربية من الوصول إلى المدينة المقدسة وبالتالي الصلاة في مسجدها الأقصى أو في كنيسة القيامة، وكان أهلنا من أبناء الضفة الغربية قبل إقامة الجدار يصلون إلى المدينة المقدسة سالكين طرقا جانبية في اغلبها ترابية. فإنهم لا يستطيعون في هذه الأيام الوصول إلى القدس جراء هذا الجدار المقيت الذي حول الأرض الفلسطينية إلى معازل وقطع أوصالها وحال بين المدينة المقدسة وأبناء شعبنا من الوصول إلى مقدساتهم لأداء عباداتهم . فعلى سبيل المثال كان يصل إلى المسجد الأقصى قبل إقامة الجدار العنصري مئات الآلاف من المصلين من أبناء الضفة الغربية وقطاع غزة وبخاصة في المواسم الدينية كشهر رمضان. وكانت أيام الجمع خارج المواسم الدينية تشهد حضور الآلاف من المصلين في المسجد الأقصى. أما في السنوات الأخيرة وبخاصة بعد انتفاضة المسجد الأقصى في 2000/9/28 والفراغ من بناء جدار الفصل العنصري

حول مدينة القدس. فقد تضاعلت أعداد المصلين بشكل ملحوظ حيث لا يتجاوز بضع آلاف في معظم الأحيان.

وهذا ما ينطبق على كنيسة القيامة التي لا يستطيع روادها من أبناء الضفة الغربية الوصول إليها في المناسبات الدينية.

هذا وقد مارست السلطات الإسرائيلية في الشهرين الأخيرين اعني شهر حزيران وتموز إجراءات تعسفية بحق المواطنين من أبناء القدس وأبناء الأرض المحتلة عام 1948 م بحيث منعت من نقل أعمارهم من الرجال عن سن الخامسة والأربعين من الدخول إلى المسجد الأقصى لأداء الصلاة كان ذلك يوم الجمعة في 2006/6/10 م مع ما رافق ذلك من المظاهر العسكري و الإجراءات الأمنية المزعومة التي حالت دون تمكن أبناء المدينة المقدسة من الصلاة في المسجد الأقصى مما اضطرهم إلى الصلاة في الساحات والطرق مما عرض بعضا منهم للاعتقال والاحتجاز والأذى الجسدي والنفسي.

وقد مارست السلطات الإسرائيلية منع المصلين ممن تقل أعمارهم عن الخامسة والأربعين من الرجال وللجمعة الخامسة على التوالي أي من 2006/6/30 إلى 2006/7/28 م من الدخول إلى المسجد الأقصى لأداء صلاة الجمعة في إجراء تعسفي ينتهك حرية العبادة وحرية الوصول إلى أماكنها كما ينتهك اللوائح والقوانين الدولية الخاصة والمتعلقة بحماية وحرية المواطنين المدنيين الواقعين تحت الاحتلال كمعاهدة جنيف الرابعة.

كما منعت السلطات الإسرائيلية كثيرا من أبناء المدينة المقدسة من الدخول إلى المسجد الأقصى بأوامر صادرة من قائد الجبهة الداخلية الإسرائيلي تحت ذرائع الإخلال بالنظام العام ولمده متفاوتة وصلت الى عدة سنوات.

وقد أعلنت الهيئة الإسلامية العليا ومجلس الأوقاف الإسلامية موقفها الرفض والشاغب لكل الممارسات الإسرائيلية بحق المصلين والمقدسات وعلى رأسها المسجد الأقصى من خلال البيانات الصادرة عن الهيئة ومجلس الأوقاف والتي جاء فيها:

ان الهيئة الإسلامية العليا ومجلس الأوقاف ومعهم كل المرابطين في بيت المقدس وأكنافها يرفضون رفضا قاطعا العبث في أقدس مقدسات المسلمين وهو المسجد الأقصى المبارك حيث أن طريق باب المغاربة التي تتوي السلطات الإسرائيلية هدمها تشكل مدخلا رئيسيا للمسجد الأقصى

و تحتوي على آثار إسلامية منذ الفترات الأولى لوجود المسلمين في هذه الديار، ويؤكدون على حق المسلمين في هذه الطريق، ويطالبون المؤسسات الدولية المعنية كافة بالمحافظة على التراث والآثار والتدخل لمنع هدم هذا الطريق.

ويؤكدون على أن الاحتلال - أي احتلال - في هذا العالم لا يلغي حقوق الشعب الواقع تحت الاحتلال وإن فرض الأمر الواقع بطريق القوة لا يفقد الشعوب حقوقها في أرضها ومقدساتها ولا يلغي حضارتها وتراثها.

وفي الختام أود التأكيد أن جدار الفصل العنصري هو اخطر الإجراءات التي تحول دون وصول المؤمنين إلى أماكن عبادتهم كما ينتهك بشكل صارخ حرية العبادة وحرية الوصول إلى أماكنها وإن الجدار العنصري الذي قام على العدوان الهادف إلى تكريس الاحتلال لا بد من إزالته لأنه يتعارض مع أبسط الحقوق الإنسانية كما يخرق كل الأعراف والمواثيق الدولية التي ترعى حقوق المدنيين الواقعين تحت الاحتلال، ولا أبالغ إذا أطلقت على هذا الجدار العنصر بتسميته بالنكبة الثالثة.